العلوم الإنسانية ودورها في ثقافة حوار المصالحة الوطنية

محمد أبوبكر أبوعزة
كلية الآداب بالزاوية – جامعة الزاوية
EMAIL: elgadie2@gmail.com

ملخص البحث

حول البعد الديني والتشريعي لقضية ثقافة حوار المصالحة

يمثل البعد الديني مكانة رئيسية إن لم تكن الأولى في إطار ثقافة الحوار وذلك أن الدين يقدم الحلول المثلى والفاصلة لكل مسألة أو خلافات اجتماعية .

وفي هذا البحث نسلط الضوء بالدراسة والتحليل هذا البعد الديني في ثلاثة محاور هي :

أولها : محور الأليات التي يمكن استثمارها في التدين المجتمعي وتثمين وتعزيز ثقافة الحوار .

وأما المحور الثاني فيهتم أساساً بدور المؤسسات الدينية في تشكيل رؤية للمجتمع من أجل المصالحة الوطنية .

بينما كان المحور الثالث عرض للتشريعات الليبية التي ساهمت في المصالحة الوطنية وتعزيز ثقافة المجتمع من خلال القرارات التي صدرت هن الجهات الحكومية ذات العلاقة بهذا الموضوع .

Abstract

The religious dimension represents a major، if not the first، place within the framework of the culture of dialogue، because religion provides optimal and decisive solutions to every issue or social dispute.

In this research، we shed light through study and analysis on this religious dimension in three axes:

The first: the focus of mechanisms that can be invested in societal religiosity and valuing and strengthening the culture of dialogue.

The second axis is primarily concerned with the role of religious institutions in shaping a vision for society for national reconciliation.

While the third axis was a presentation of the Libyan legislation that contributed to national reconciliation and enhancing the culture of society through the decisions issued by the government agencies related to this issue.

مقدمة :-

ترتبط المصالحة أساساً بالجانب الديني ارتباطاً وثيقاً، ذلك أن الدين يصف المصالحة بأنها خير، قال الله تعالى في ذلك ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ سورة النساء الآية: 128، فهو خير لكل الأطراف المتنازعة، لذلك فإن الصلح والخيرية في أبسط معانيها هو استبعاد الجفاء والفرقة بين الأخوة وإحلال السلام والعيش في أمان بعيداً عن التباغض والشحناء والحروب.

فإذا تعنّت أو ماطل أحد الطرفين أو تكبّر وتغطرس وظن أنه ذو قوة وسلطان ونفوذ، فقد أمر الله بحسم هذا الموقف بالقوة قبل انفلات المصالحة وضياعها قال الله ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ سورة الحجرات الآية :9 هذا ولأهمية المصالحة، فالدين لا يترك الدعوة للمصالحة على الأهواء، ومتى سنحت الظروف أو إعطاء وقتاً طويلاً للتفكير في قبول المصالحة أو رفضها، لأن هذا من شأنه أن يتغول ويبغي أحد الطرفين على الأخر، وبالتالي تضيع المصالحة وتدق طبول الحرب، وعود على بدء، فإن أمرُ اللهِ بالحسم السريع وبالقوة لأنه هو الحل الأمثل الصحيح وعدم ترك الباغي المتجبر أن يفسد في الأرض ويَفسد الحرث والنسل، بل العدل الألهي هو الذي يجب أن يحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه .

ثقافة الحوار لها دور فعّال إذا سبقت الخلاف والحرب لأنها تعطي دفعاً للحوار وللسلم والجلوس على مائدتة الحوار وتمنع وقوع أي تصادم أو اعتداء أحد الطرفين على الأخر.

لذلك فإن أهمية هذا الموضوع وإدراكاً مني لما له من قيمة علمية وبحثية تفيد في المساهمة لحل المشكلات لبلادنا التي تعاني الصراعات والنزاعات وتكالب الدول عليها، أرتأيت تناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة متمنيا من الله التوفيق .

أهداف الدراسة :-

أن هدفنا من خلال هذه الدراسة هو الاسهام ببحث متواضع في هذه الناحية ناحية الحوار الثقافي الذي يسبق أية عاصفة هو جاء تعصف بالبلاد إلى اليوم، علّ هذه الدراسة تكون مفتاحاً لإزالة هموم البلاد ونكباتها التي لم تنتهي بعد .

إشكالية الدراسة :-

الإشكالية ليست في ذات الموضوع أي ثقافة الحوار لكن إشكالية الآلية لمنْ يعطي الحوار ومن هم المستهدفون للحوار ثم إن هناك عقبة كأداء تعرقل ثقافة الحوار ألا وهي الدول الراعية للحوار إقليمية ودولية بعيدة بُعْدَ دول أعالي البحار .

فلو كان الحوار ليبيا بحثاً لحُلت المشكلة وانتهت ولكن الأمر غير ذلك .

منهج الدراسة :-

لقد اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي لأنه يتماشى ويخدم غرض وهدف البحث .

صعوبات الدراسة :-

قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع بمباحثه الثلاثة .

تساؤلات الدراسة :-

- كيف يمكن تطوير مفهوم الحوار وآلياته حتى يتناسب مع المتغيرات الآنية الحاضرة محلياً وإقليمياً ودولياً ؟

علماً بأن ليبيا تعاني من هذه المتغيرات من عام 2011 .

- كيف يُخْرج ثقافة الحوار من الحالة الفردية إلى الحالة المؤسساتية، التي تجعل منه مرجعية عامة في ثقافة السلم الأهلي المؤثرة في سلوك الأفراد والجماعات ؟

- هل التدين المجتمعي يمكن أن يحقق نجاحاً باهراً لثقافة الحوار ؟

الدراسات السابقة :-

لقد بحثت الدراسة بكل جهدها عن الدراسات وأبحاث ومقالات ووسائل علمية عن موضوعها الذي تدرسه وتبحث فيه فلم تجد إلا هذه الدراسات التي تعتبر قريبة نوعاً ما من موضوع الدراسة وهذه الدراسات هي :

1- عتيقة اقويدر، دور الخطاب الديني في نشر وترسيخ ثقافة الحوار، المؤتمر الثالث لكلية الآداب الزاوية في الفترة 12-13-ديسمبر 2021م .

هذه الدراسة تتوافق مع موضوع الدراسة في جانب ترسيخ ثقافة الحوار ولكنها تختلف عنها من حيث دراستها تركز على الخطاب الديني بينما دراستنا تركز على المؤسسات الدينية، والتدين المجتمعي في نشر وترسيخ ثقافة الحوار .

2- عبد الجواد ياسين، الدين والتدين ، المركز الثقافي العربي بيروت- لبنات، ط2 – 2014. 228.1.pdf . تم الزيارة شهر 12 – 2023 .

هذه الدراسة خصصت على جانب واحد هو التدين الذي يتوافق مع دراستنا .

3- ابتسام سالم خليفة، انعكاس المصالحة الوطنية على السهم الأهلي في ليبيا، المؤتمر العلمي الثالث لكلية الآداب في الفترة من 12-3- ديسمبر 2021 .

هذه الدراسة أحادية الجانب وهو الدور التصالحي .

4- مصطفى محمد حديد، مبدأ المصالحة في النص القرآني التأصيل والتأويل- الأكاديمية الليبية للدراسات العليا- مصراته algrtas14.final.arol . تمت الزيارة في شهر 11- 2023 .

هذه الدراسة تتوافق مع المبحث الأول وتختلف مع المبحث الثالث والثاني .

خطة الدراسة :-

لقد عالجت الدراسة موضوع ثقافة الحوار في ثلاث جلسات بحثية عملياً ونظرياً .

- **المبحث الأول :**

آليات استثمار التدين المجتمعي في تثمين وتعزيز ثقافة الحوار .

- **المبحث الثاني :**

المؤسسات الدينية ودورها في تشكيل رؤية المجتمع للمصالحة الوطنية .

- **المبحث الثالث :**

التشريعات الليبية وتعزيز ثقافة المجتمع .

الله المستعان وبالله التوفيق

مصطلحات الدراسة :- الكلمات المفتاحية

تضم مباحث الدراسة بين أسطرها مفاهيم قد تبدو لبعض القراء ضرباً من الغموض، كالتدين المجتمعي الذي يعد من المفاهيم المعاصرة، ولم يكن مطروحاً في الساحة الدينية الليبية وثقافة الحوار، والمصالحة، والآليات .

أولاً : ثقافة الحوار: هي تلك المعلومات والمعارف والعلوم التي يكتسبها الفرد اكتسابا إما قراءة أو اطلاعا أو ممارسة، كما تفيد بمعنى أخر المادية الروحية العاطفية تلك كل السمات، وهي التي تتيح لمجتمع ما أو فئة ما تتميز عن غيرها من الفئات في ذات المجتمع[1] .

ثانياً : الحوار: هو من الكلام ويعد في نفس الوقت ثقافة يتخذها الفرد وسيلة له لمجادلة ونقاش الآخرين .

والحوار على ثلاثة أوجه :

1- حوار ثنائي بين شخصين معاً ، 2- حوار بين فرد وجماعة أو فئة ، 3- حوار بين جماعتين أو فئيتين .

ويأخذ الحوار شكل الآراء والأفكار بين طرفين، وقد يتنقل ويتحول الحوار إلى المجادلة، وجاء لفظ الحوار في القرآن بين شخصين .

قال تعالى ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلا﴾ سورة الكهف الآية :36، في اعتقادي أن الحوار هو تبادل أراء وأفكار بين شخصين مختلفين في موضوع ما أما الجدال هو المناظرة والمخاصمة وسمي بذلك لشدته .

ثالثاً : الآليات : مفهوم حديث أصبح مشاعاً ومتداولاً في كثير من المحافل العلمية وغيرها ليعبر عن الوسيلة أو الطريقة التي يمكن بها إنجاح العمل أو التكاليف المنوط بجماعة ما .

ولا توجد آليات محددة متفق عليها وإنما هي حسب الجهة الراعية للعمل أو المشروع، ولذلك فقد تنوعت الآليات كل حسب رؤيته ودراسته التخصصية .

إن آلية البحث في النزاعات والمصالحات تعتبر كوسيلة أو وسائل تستخدم في برمجة أي مشروع أو وضع خطة لأية دراسة اجتماعية أو عقد مؤتمر أو إنشاء لجان .

لا تبعد كلمة آلية عن الوسيلة أو الطريقة، وقد يشير مصطلح الآلية علمياً إلى تلك المجموعة من العناصر التي تهدف إلى إرسال أو بدء الحركة[2] وفي نظري إنها الترتيبات التي يتم إعدادها لعمل ما أو تنظيم أو إجراءات تتخذ لتحقيق هدف ما .

رابعاً: التدين المجتمعي : التدين يرجع أساساً إلى الدين ويبدو أن زيادة حرف [التاء] فسّر المعنى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ سورة آل عمران الآية:19، أي الالتزام به التزاماً تاماً كاملاً غير منقوص منه شيئاً، سلوكاً ولباساً وهيئة، وتعاملاً، وتقديساً، وعبادة، وإخلاصاً ودعوة، هذا الالتزام عند الفرق والمذاهب الإسلامية المعاصرة التي تمذهبت بمذاهب مختلفة منها السلفية، والإخوانية، والسنية ..... وغيرها، وهذه المذاهب لها نظامها والتزامها الخاص بالدين بوجود على رأس هرم المذهب شيخ أو ما يسمى أمير أو إمام كما عند الشيعة، يرجعون إليه في كل شيء .

وفي جميع الأحوال التدين الجمعي هو نتاج التفاعل بين الدين والاجتماع [المجتمع البشري] أو الأفراد [3].

ويرى الباحث تعريفاً إجرائياً بأن التدين المجتمعي هو تلك الجماعات التي اتخذت لنفسها مذهباً أو اتجاهاً دينياً أو دينياً سياسياً داخل المجتمع .

التشريعات الليبية :-

هي تلك القرارات والقوانين واللوائح التي تصدر عن كيانات قانونية لمدينة أو ولاية أو دولة .

والتشريع نوعان :

1- تشريع إلهي، مصدره القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

2- تشريع وضعي يصدره الأنسان لنفسه لتنظيم الحياة وتسيير مرافق الدولة، وتكون هذه التشريعات ملزمة لكل أفراد المجتمع ومؤسساته المختلفة .

وعادة تضع التشريعات اللجان الرسمية والمسؤولة في الدولة مثل البرلمانات، رئيس الدولة .

إذن التشريع كمصدر للقاعدة القانونية، هو كل قاعدة قانونية تصدر في وثيقة رسمية مكتوبة عن سلطة عامة مختصة في الدولة [4] .

المبحث الأول

أليات استثمار التدين المجتمعي في تثمين وتعزيز ثقافة الحوار

هذا المبحث تكمن فيه ثلاثة مطالب

- **المطلب الأول** : مفهوم وماهية الآليات
- **المطلب الثاني** : التدين المجتمعي مفهومه ونشأته
- **المطلب الثالث** : تعزيز ثقافة الحوار وعناصرها .

المطلب الأول : مفهوم الآليات وماهيتها

تقديم : واقع المشهد الليبي

يمكن تلخيص المشهد الديني المعاش حالياً في ثلاث نقاط أولها :

1- المال السياسي الذي أصبح في يد غير أمنة .

2- والسلاح المنتشر في ربوع ليبيا كاملة .

3- والحمية القبلية والمناطقية.

ومن دون التغلب على هذه الظواهر تغادر البلاد خانة الدول الدكتاتورية[5].

إن أي تفكير في إعداد وإقامة مشروع أو برنامج أو نشاط ثقافي أو اجتماعي أو اقتصادي أو علمي كالمؤتمرات والورش والندوات أصبح من الضروري وضع آليات له، هذه الآليات هي بمثابة المحرك والمنظم لكل عمل من شأنه أن يكون ناجحاً، فالآلية فيما تراه بعض الدراسات هي الأدوات التي بها يستطيع المحاور أو الداعي مواجهة وصد مختلف العقبات التي تحول بينه وبين تحقيق أهدافه وتحجبه عن مخاطبة وجدان الإنسان بل توجهه إلى الخير وتحقيق ذاته وثقافته [6].

إن المفهوم السابق للآلية يبدو مفهوماً مطلقاً غير محدد لنوع الآليات هي مادية أو معنوية، وفي جميع الأحوال إن الآلية هي حسب تعريف الباحث إجرائياً هي الترتيبات والتنظيمات للأدوات التي من شأنها أن توفر جهداً ووقتاً وتحقيق نجاحاً لثقافة الحوار، ذلك أن استعمال وتوظيف الأدوات آلية مهمة وخطوة ناجحة، وضرورية تسهيل توصيل الثقافة بكل سهولة ويسر ومن بين الآليات التي يمكن استعمالها في ثقافة وخطاب الحوار الديني .

- أن يكون خطاب حضاري، لأن العالم يسير بسرعة مذهلة نحو التحضر الراقي والمتقدم في جميع المجالات، وبالتالي فعلى ثقافة الحوار أن تستعد وترد على التحديات الحضارية المتكررة على الإسلام بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية[8]، وفي هذه التحديات المتكررة كالإساءة إلى شخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وحرق المصحف الشريف من قبل بعض المتطرفين لكن للأسف لم يكن هناك رد حاسم وسريع نحو هذه الإساءات لا من الدول العربية والإسلامية، ولا من التدين المذهبي ولا التدين الجمعي بل كان التدين الفردي حاضراً بقوة في رده على صفحات التواصل الاجتماعي بالاستنكار لهذه الأعمال الواطية .

- أن يكون خطاب جامع عالمي، أي منفتحاً على الأديان السماوية منها والوضعية ومنفتحاً على الثقافات العالمية كثقافة الغرب الأوروبي الأمريكي، بحيث أن يكون قادراً على نقدها بدون الوقوع في فخ التحفيز على الكراهية وممارسة العنف.

– كذلك يجب أن يكون الحوار الثقافي من خلال الخطاب الديني أن يتماشى مع روح العصر ومبتكراته وتكنولوجياته، بحيث يأخذ منها المفيد ويترك المفسد سواء الأفكار أو التكنولوجيات، ونبذ ما هو مفسد للأخلاق .

– كذلك يجب أن يكون الخطاب الثقافي مستنداً على الكتاب، والسنة النبوية أيضاً يكون خطاباً يتسم بالمثالية ويسمو بها إلى المثالية القرآنية التي بدورها الإنسان إلى أعلى درجات المنطق، والعقلانية والمثالية تجمع الواقع والأصالة والعاصرة والمحلية والعالمية والتوازن والشمول والانفتاح، والتخير، والنمو والأطراد وهذا يدعو إلى الاجتهاد ولا يتعدى الثوابت .

ويرى الباحث أن الآليات بمعنى أخر هي اللجان المتعددة المهام التي يسند لها كل دور في إنجاح العمل سواء كان علمياً أو غير ذلك في جميع الأحوال تبقى الآليات هي محور إنجاح أي عمل علمي سواء كان مؤتمراً أو ورشة أو ندوة .

المطلب الثاني : التدين المجتمعي مفهومه ونشأته وطبيعته

مفهوم التدين :

يعد التدين افرازاً اجتماعيا للدين، وتجربة عملية للمقدس (الله) سبحانه وتعالى، ومأسسة إيمانية للدين، ولذلك ينتقل الدين إلى التدين عن طريق الإيمان وتفعيل دور المؤمن في التعاطي مع الإيمان، فالتدين حاصل بوجود الله على رسله لتبليغ اقوامهم لا سبيل لإدراك الدين إلا عن طريق وسائل الاجتماع وفي مقدمتها اللغة، هذا وينقسم الإيمان إلى معرفي وعرفاني، فالمعرفي يثبت وجود الله بالمعرفة التي قد تكون أكثر أو أقل عقلية، والثاني يؤمن بالله ويتعامل معه مباشرة عبر واسطة التجربة الروحية، الفردية .

التدين له مرادفات مثل العمل والسلوك[7]، الاستقامة لقول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ سورة فصلت الآية :29

التمسك ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ ﴾ سورة الأعراف الآية:170

والالتزام مفهوم معاصر عن التزام الدين.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن سفيان (قُلْ آمَنْتُ باللَّهِ، ثم اسْتَقِمْ)[8].

وللباحث تعريف إجرائياً بأن التدين هو اتخاذ جماعة ما مذهباً ... التزاماً بالدين، ودعوة له والمحافظة على العبادات والتفرغ للدعوة إلى الله عز وجل، كما يتشكل التدين على شكل زوايا أو منارات تصبح لهذا التدين الجماعة المتدينة .

نشأة وظهور التدين :

إن نشأة التدين ومرحلة تكونه التدريجي بعد زمن النص أي بعد انتهاء نزول الوحي على (رسول صلى الله عليه وسلم) حيث انقلب الدين كالعادة عبر التنظير المنظم من روح إخلاقي عملي نلاحظ فيه فعالية

الذات الفردية إلى ثقافة أو معرفة جماعية موثقة ذات بعد أبديولوجي عقائدي مقابل له بالضرورة[9]، أي أن ظهور التدين بعد وفاة الرسول وحتى خلافة عثمان .

حيث اضطربت الأحداث على الساحة الإسلامية، وقتل فيها عثمان بن عفان على يد جماعة تكفيرية في بيته، ومن تلك الحادثة أصبح التدين بأشكاله يظهر شيئاً فشيئاً وكانت الشيعة أو طائفة منها تتصدر هذا التدين في الصدر الأول للإسلام .

المطلب الثالث : تعزيز ثقافة الحوار

إن تعزيز ثقافة الحوار هي الأخرى تحتاج إلى مساندة ودعم مادي ومعنوي، وليس كلاماً يقال أو حديث يلقى على مسامع المتحاورين كما يحتاج في نهاية المطاف إلى تقييم أي معرفة مدى نجاح الحوار من عدمه ومدى تقبل الأطراف لهذه الثقافة .

هذا التعزيز يقع على عاتق القائمين عليه والإشراف على تنفيذه ووضع آلية لذلك، فالتعزيز يتطلب متابعة مستمرة دون توقف حتى تأتي الثقافة أُكلها ونجاحها المرسوم لها رؤية وهدفاً ورسالة.

– ويعد الحوار من أهم آليات التواصل الفكري والثقافي، ذلك لأهميته المباشرة في تقوية أواصر الفكر والمعرفة بين الأطراف .

– إن أفضل الميادين خصوبة من أجل تعزيز ثقافة الحوار وتنميتها هو ميدان التربية والتعليم بمؤسساته المختلفة التي تضم المدارس والجامعات ومنها :

1. يتقن الطالب فن الحوار علمياً داخل قاعات الدراسة .
2. يتعلم الطالب نظرياً من الأساتذة مفهوم الحوار وأنواعه وآدابه وسلوكياته، وبالحوار يصقل وينمي مواهبه .
3. ولذلك فإنه من الطبيعي القول بضرورة تحمل المؤسسة الجامعية المسؤولية في تأسيس وترسيخ ونشر ثقافة الحوار[10] .

– كان هذا مثالاً على مستوى الأكاديمي أمام المستوى الديني فهذا يقع على عاتق المؤسسات الدينية بوضع خطة وآلية لنشر الوعي الحواري بين أفراد المجتمع عن طريق .

1. المساجد .
2. المنارات الدينية .
3. الزوايا الصوفية .

– كذلك على المؤسسات الدينية، أن تستعين بخبرات الأساتذة في طرق التدريس تعزيز ثقافة الحوار ومن بينها :

1. طريقة الاستكشاف .
2. طريقة المناقشة .

3. الطريقة الحوارية [11] .

وهذه الطرق يتم تدريسها في المساجد الزوايا والمنارات الدينية لأفراد المجتمع والمتعلمين والمترددين لهذه الأماكن الدينية .

– كذلك تعزز ثقافة الحوار بضرب القصص القرآنية في الحوار التي وردت في القرآن الكريم وكيف كانت النتائج بين المتحاورين .

– أيضاً للسنة النبوية الشريفة دوراً أخر بعرض صور لمواقف التي صل الله عليه وسلم مع صحابته في كثير من المناسبات ومن الأمثلة على ذلك :

أن جاء أحد الأعراب قدم من قبيلة في البادئة وراح يحاور الرسول والرسول يجيب، وكان بداية الحوار بالقضايا العقائدية، خالق السماء والأرض والجبال، ثم الفرائض .... إلخ إلى أن قرر الإعرابي أن يلتزم بهذه الفرائض مثلما التزم بالعقيدة [12] .

المبحث الثاني

المؤسسات الدينية ودورها في تشكيل رؤية المجتمع للمصالحة الوطنية

في هذا المبحث أمامنا مفاهيم مفتاحية البحث وهي :

- المؤسسات الدينية ماهي مسمياتها في المجتمع الليبي، ودورها الفعَّال .
- مفهوم الرؤية من قبل هذه المؤسسات لثقافية المصالحة .
- المصالحة الوطنية .

أولاً : المؤسسات الدينية في ليبيا

لا يخلو مجتمعاً من المجتمعات أو دولة من الدولة قديمها وحديثها من وجود المؤسسات لدينية صاحبة اليد الطولي في الدولة بعد سلطة الحكومة .

في ليبيا منذ أن دخلها الإسلام في القرن السابع الميلادي 1543م – 23هـ بقيادة عمر بن العاص، وانتشرت فيها المساجد لتكون المؤسسة الشرعية التي يلجأ إليها الحكام والمسؤولين والعامة من الناس ليعرفوا منها ما يفيدهم في دينهم ودنياهم .

أما المؤسسات الدينية في ليبيا هي :

1. وزارة الأوقاف أو الهيئة العامة للأوقاف وشؤون الحج .
2. جامعة محمد بن علي السنوسي (جامعة البيضاء 1961) .
3. كلية الدعوة الإسلامية : تتبع جمعية الدعوة الإسلامية تأسست عام 1974.
4. جمعية الدعوة الإسلامية : تأسست عام 1972 .
5. المساجد المنتشرة في ليبيا في كل مدينة وقرية .
6. دار الإفتاء بعد عام 1969م .

7. هذه المؤسسات بطولها وعرضها لم تضع لنفسها رؤية حول ثقافة الحوار أو المصالحة كبعد استشرافي مستقبلي لأي طارئ .

وأخذ رفع عنها العدد بأنها (تحت سلطة الدولة) فكان يجب أن تكون رؤيتها نظرية أكثر من عملية وذلك لجوانب أمنية تسيطر عليها الدولة .

وفي جميع الأحوال بات من المؤكد أن المؤسسة الدينية في ليبيا لم تعد لها رؤية سواء قديماً أو حديثاً وهذا يشهد به الحال منذ 2011- حتى 2023م ، لم تحرك أية مؤسسة دينية على أعلى مستوى رفيع من المسؤولية كوزارة الأوقاف أو غيرها بل بقيت في حالها حال المتفرج على الأحداث والصراعات والحرب الأهلية دون أن تحرك ساكناً .

وليس هذا فحسب فهذه الدراسة ترى أغلبية الليبيين يرون أن المؤسسات الدينية لم تلعب دوراً في حل الأزمة ولم تساعد في تعزيز السلم الأهلي المجتمعي [13] .

ثانياً : مفهوم الرؤية "رؤية ثقافة الحوار ودورها في ذلك"

ليست الرؤية إلا تلك التصورات أو التوجيهات التي تراها أي مؤسسة على أنها ضرورة حتمية لتحقيقها مستقبلاً، لم يترتب عليها من تطور وتقدم وتحسن في الأداء، كما تشير الرؤية إلى الخطة المستقبلية للطموحات التي تصبو عليها المؤسسة الدينية وهي بمثابة الأهداف التي يتم تحقيقها على المدى البعيد .

إن أغلب مؤسسات العالم المختلفة سواء اقتصادية أو سياسية أو دينية تضع لنفسها رؤية بعيدة المدى تحل محل ما كان يعرف الخطة الخماسية أو العشرية أي لمدى خمس سنوات أو عشر سنوات بعدها يتم تحليل ومعرفة ما تقدم وتطور .

وما تجسيد خلال هذه السنوات لم يتم وضع استراتيجية لرؤيا جديدة وهكذا، وكذلك يجب على المؤسسات الدينية الليبية الأخذ بهذا النهج العصري للرؤى الاستراتيجية وخاصة لما يحدث وما تعشيه ليبيا من عدم وجود حكومة ذات سيادة .

فعلى المؤسسات وضع رؤيا تشمل المصالحة

1. بين المدن التي لازالت تطغى عليها الانقلاب الأمني .
2. بين المجموعات المسلحة والدعوة إلى ترك السلاح .

وأشار حديث النبي صلى الله عليه وسلم(مَن حمل علينا السلاحَ فليس مِنَّا)[14] ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ علَى أخِيهِ بالسِّلاحِ؛ فإنَّه لا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطانَ يَنْزِعُ في يَدِهِ، فَيَقَعُ في حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ) متفق عليه[15].

كذلك نجد ونلمس عن رؤية المؤسسات الدينية في ليبيا كيف نجحت رؤاها في تحفيظ القرآن إلى أن وصل إلى مليون حافظ واحتلت ليبيا المركز الأول عالمياً في حفظ القرآن الكريم [16] .

لذلك كما وضعت المؤسسات رؤيتها في حفظ القرآن ونجحت يجب أن تهتم برؤية المصالحة الوطنية، وعندها القدرة على ذلك وهذا يتطلب :

1. تشكيل لجان مصالحة .
2. تشكيل لجان متابعة حتى تتم المصالحة على أحسن حال .

المطلب الثالث : المصالحة الوطنية

تبدأ المصالحة الوطنية منطقياً بالصلح بين الأطراف وقبل الصلح تسبقه ثقافة حوار إرساءاً أو دعماً وتعزيزاً للمصالحة، وقبل كل ذلك إحداث وتأسيس آليات لهذا المشروع الوطني للمصالحة، مع إشراك ذوي الاختصاص الديني مثل المؤسسات الدينية والعلماء الفقهاء وعلماء التفسير والقرآن كذلك دعوة مؤسسات المجتمع المدني، للمساهمة في هذه المصالحة بما يملكونه من قدرات أو تفاعلات في المجتمع.

إن المصالحة الوطنية ما لم تضع في حسبانها الكيفية التي وضعها الله في كتابه للمصالحة لا يمكن أن تقوم لها قيامة ، لذلك سنعرض المصالحة وآياتها في كتاب الله عز وجل .

الحكمة من المصالحة بين المتخاصمين والمختلفين عندما أنزل الله آيات قرآنية تدعو للمصالحة إنما هي دعوة ربانية من أجل حفظ وسلامة الناس وأمنهم واستقرار حياتهم .

ومنعاً لوقوف الخلاف والنزاع في عهد الرسول أثناء تقسيم الغنائم قال الله عز وجل ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ﴾ سورة الإنفال الآية :1 .

الذات هي النفس فالله يأمر ويطلب من المؤمنين أن هناك أمور هم لا دخل لهم فيها بوجود الرسول بينهم ويجب عليهم إصلاح أنفسهم من القيل والقال وكثرة السؤال .

كذلك دعا الصلح بين الزوجين فقال الله ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ سورة النساء الآية:128، فهو خير وسعادة واستقرار أسري للرجل وزوجته إذا تصالحا والله يبارك لما في هذا الإصلاح .

أما الصلح بين الطوائف المتعادية والمتنازعة فقد بين الله لنا حالة من هذا النوع في قوله تعالى ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ سورة الحجرات الآية :9 .

المصالحة الوطنية : مسار ليبي وطني سيادي

أولاً: كون المصالحة أن تكون ليبية ليبية دون تدخل أطراف خارجية .

ثانياً : كونها وطنية فهي أن تقوم على أسس من الدين والدستور والشريعة التي تسير بها في البلاد .

ثالثاً : سيادية أن تتولى المصالحة سيادة الدولة لكل كياناتها ومؤسساتها المتعددة من دينية ومدنية وعسكرية وأمنية لإنجاح هذه المصالحة .

1. وبقدر ما تكون المصالحة وطنية هو أن تحقق التوافق بين أبناء الشعب الليبي الذي يستمد قوته وشرعيته من تراث الآباء .
2. عدم أقصاء أي طرف أو تمثيله.

المبحث الثالث

التشريعات الليبية للمصالحة الوطنية

قبل عرض التشريعات التي حاولت المساهمة منها في تحقيق المصالحة الوطنية يجب أن نبدأ بعرض التشريعات القرآنية التي تبين بجلاء ووضوح المصالحة بين الناس والأفراد والطوائف .

– بادئ بدء يوضح لنا الله الحكمة من الخلق في هذا الكون للناس جميعاً فيقول جل في علاه﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ سورة الحجرات الآية: 13

فالخلق أساسه الحياة السعيدة الخالية من النزاعات والحروب والفتنة وأساسها أيضاً تقوى الله عز وجل ومخافته وطاعته وعبادته وتقديسه، والتشريع الإلهي هو المنزل من عند الله على رسله لتبليغه للناس.

أما التشريع الوضعي فهو من عمل الدول والبرلمانات لتنظيم حياة الناس أي هو من وضع الأفراد المختصين .

الإصلاح والصلح في القرآن :

أولاً : الصلح بين الطوائف في المنازعات والحروب والقتال .

قال الله عز وجل ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ سورة الحجرات الآية:9 .

– إذا حصل نزاع أو حرب أو قتال دون سابق إنذار بين طائفتين أو جماعتين فالله هنا يدعو للإسراع بالإصلاح بينهما دون تأخير .

– إذا فشل الصلح بينهما بحيث أن واحدة من الطائفتين رفضت الصلح .

– فالله يدعو لمقاتلة الطائفة الباغية التي لا تسعى للصلح .

– هذه الدعوة للمقاتلة أو لمقاتلة الطائفة الباغية .

هو لردعها وإرجاعها للصلح حتى لا يتفشى الظلم إذا تركت هذه الطائفة تحارب وتسبب الفساد والدمار داخل المجتمع أو الدولة .

الأمر بمحاربة الطائفة الباغية لإظهار قوة الدولة وسيادتها .

أيضاً ما يدعو إليه الله سبحانه وتعالى هو الإصلاح بين الطرفين أو الفئتين هو أمر واجب قبل الشروع في الاقتتال، وذلك عند ظهور بوادره هو أولى من انتظار وقوع الاقتتال ليُمكّنِ تدراك الخطب قبل وقوعه.

ويرى الشيخ العلامة الطاهر بن عاشور إلى استعمال قوة الجيش[17] والسلاح، حتى يتسبب الأمر في الأمن وحدوث الصلح .

ثانياً : الصلح بين الأفراد وقت السلم

في سورة الإنفال يخبرنا الله عز وجل في قوله ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ سورة الإنفال الآية :1 يسألونك أي يطلبون

تبيان كيفية توزيع الغنائم (غنائم بدر وقول الله (إليه والرسول): أي مفوض أمر تقسيمها إلى الله ورسوله وأصلحوا ذات بينكم: اصلحوا الحالة المصاحبة لتفرقكم .

سبب نزول سورة الإنفال :

نزولها كان بسبب اختلاف أهل بدر في غنائم يوم أو غزوة بدر، والأنفال مشتقة من النفل وهي الزيادة في العطاء وقد أطلق العرب قديماً على الإنفال على الغنائم في الحرب كأنهم اعتبروها زيادة على المقصود من الحرب لأن المقصود من الحرب هو إبادة الأعداء، ولذلك بما كان أمرائهم وقادتهم يأبون أخذ الغنائم كما قال عنترة بن شداد[18] .

يخبرك من شهد الوقيعة إني أغثي الوعي واعف عند المغنم، وهذا وكان قول الله ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ سورة الإنفال الآية :1 لأنهم اختصموا واشتجروا في شأنها وساءت الإخلاف بينهم فأمر الله بالتصالح وختم الأمر بالطاعة[19].

ثالثاً : الصلح في السنة النبوية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الصُّلحُ جائزٌ بينَ المسلمينَ إلَّا صلحًا أحلَّ حرامًا ، أو حرَّم حلالًا) [20] .

التشريعات والقوانين والقرارات التي تخص المصالحة الوطنية :

الدولة ذات السيادة لها السلطة التشريعية والتنفيذية والرقابية التي من خلالها تنظم الحياة الاجتماعية في الدولة وتتمثل في البرلمان ومجلس النواب وهو الجهة المخولة من الدولة في إصدار التشريعات التي تخص البلاد لكي يتم من خلالها تسير دفة حركة الدولة بكل سهولة ويسر .

إلا أن هذه التشريعات تأخذ صيغة الوضعية الإنسانية بخلاف ما سبق عرضه من التشريع الآلي المقدس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبالتالي التشريعات الوضعية قليلاً ما تستند إلى التشريع الالهي إلا ما نذر .

التشريعات الليبية في شكل قرارات وقوانين :

التشريع الأول :

كان المجلس الانتقالي هو أول سلطة بعد بداية الأحداث عام 2011 في شهر فبراير وكان إصداره للإعلان الدستوري بداية مرحلة تمهيدية لتأسيس النظام داخل البلاد ففي هذا الإعلان في المادة (30) لسنة 2011 يقول فيها.

تصدر التشريعات عن المؤتمر الوطني كإجماع أغلبية (120) عضواً في الموضوعات الآتية من بينها الانتخابات دون أن يشير إلى المصالحة الوطنية[21] .

التشريع الأول للمصالحة الوطنية

كان أول مؤتمر يعقد للمصالحة في طرابلس وذلك لسن التشريعات اللازمة لذلك، وهو مؤتمر الإنصاف والمصالحة الوطنية عقد بتاريخ 11-12-2011

ودعا المشاركون مؤسسات المجتمع المدني والحكماء والشيوخ القبائل إلى ضرورة التمسك بالقيم الدينية والاجتماعية الداعمة للحُمة الوطنية والتمسك الاجتماعي، والعمل على توظيف الآليات الاجتماعية الداعمة للمصالحة الوطنية[22] واكتفى بالكلمات والخطب التي تشير إلى الدعم الاجتماعي من قبل مؤسسات المجتمع المدني وغيرها .

التشريع الثاني 2012

قانون رقم 17لسنة 2012 بشأن ارساء قواعد المصالحة الوطنية [23] .

التشريع الثالث لسنة 2013

قانون رقم 29 لسنة 2013[24]، بشأن العدالة الانتقالية في السنة 2014 توقفت العدالة المصالحة الوطنية واضطربت الأحوال بين الشرق الليبي والغرب حيث قامت الحرب وتوقفت كل مساعي الحوار والمصالحة .

المشروع الرابع

بعد فشل المحاولات السابقة أصدر المجلس الرئاسي قرار رقم 438 لسنة 2017 بتشكيل لجنة إعداد مشروع المصالحة الوطنية تتكون من خمسة عشر عضواً ويتم اختيارهم وفقاً لمعايير الخبرة والتخصص والنزاهة والحيادية والسمعة المحدودة على أن يراعي في تشكيل اللجنة التوازن الجغرافي والمكون الاجتماعي ومما يؤخذ على هذا القرار إنه أدنى مرتبة من حيث التسلسل التشريعي من القانون[25] .

وفي جميع الأحوال أن هذه القرارات والقوانين التي تصدرها هذه القنوات ليس عليها سلطة عليا كسلطة الدولة لكي تضبط، وتنظيم الجهة المخولة بالقرارات والقوانين ثم يتم التصديق عليها من رئيس الدولة، وهذه القرارات التي صدرت بعد عام 2011 تتعرض لانتقادات منها :

1. افتقارها للرؤية الموجهة .
2. التشكيك في مشروعية التشريعات .
3. ضعف الخطة الشرعية .
4. تعثر تطبيق جزء كبير منها .
5. ضعف الرقابة عليها[26] .

ويرى الباحث إلى جانب هذه الانتقادات فإن هذه القرارات والقوانين تفتقر إلى الحماية والأمن لكي تطبق على أرض الواقع وليس أدّل من ذلك فإن أغلب المصالحات جرت خارج البلاد كما حدث في مؤتمر

بوزنيقة بالمغرب الذي استمر أكثر من شهرين متتاليين، والذي كان عنوانه 6+6 بين مجلس النواب والدولة حول لجنة الحوار الليبي .

الخلاصة :

يمكن وصف ثقافة الحوار بأنها مجدية ومحققة للآمال وهادفة إلى تصحيح مسار المجتمع إذا وجدت التربة الخصبة والأرضية الصلبة التي لا تلين إلا أن هناك تحديات تقف أمام هذه المهمة وهي :

أولاً : إن مرور ثلاثة عشر عاماً دون حصول أي نتائج للمصالحة تذكر وسيلة تدخل الدول الإقليمية والأجنبية في السيادة الليبية .

ثانياً : فإن الاعتماد على آليات التدين تشويه مخاوف وذلك لتعدد أنواع التدين في المجتمع الليبي الأمر الذي قد يترتب عنه خلاف حول هذه الثقافة كل حسب مذهبه واتجاهه.

النتائج :

1. إن نجاح ثقافة الحوار وآلياته وتشريعاته مرهون بسيادة الدولة .
2. كذلك يتحقق ثقافة الحوار إذا كان الحوار ليبيا ليبيا دون إملاءات خارجية.
3. وجود الكيانات الأجنبية من الدول الإقليمية يضعف هذا الحوار ويقلل من شأنه .
4. وجود الظواهر المسلحة والجماعات التي تتحكم في مفاصل الحكومة يطيل أزمة الحوار .
5. ضعف التشريعات الليبية يفتقر إلى المساندة الأمنية التي تحمي هذه التشريعات وتساعد على تنفيذها وتحقيقها .

التوصيات :

1. يجب أن تقوم الوزارة في التعليم العام والعالي بتعبئة فكرية ثقافية لثقافة الحوار في المدارس والجامعات على طول السنوات هي ترسيخ في الأذهان ولا تقتصد على درس أو محاضرة في السنة أو الفصل فهذا غير مجدٍ ولا مفيد .
2. يجب أن يخضع التدين المجتمعي المدني إلى سيادة الدولة لكي تستفيد منه و يتأمر بأوامر الدولة ليساهم في ثقافة الحوار بشكل جيد وفعّال .

المراجع :

المصحف الشريف براوية حفص عن نافع .

1- عتيقة قويدر عمار، دور الخطاب الديني في نشر وترسيخ ثقافة المصالحة الوطنية، المؤتمر العلمي الثالث لكلية الآداب جامعة الزاوية- في الفترة من 12 -13 - ديسمبر 2021 ،ص7 .

2- عبد الجواد ياسين، الدين والتدين، المركز الثقافي العربي، ط2، 2014، ص9 .

3- Ar.Facts.news.org، تمت زيارته في شهر 12 - 2023 .

4- بشرى النية، المدخل لدراسة العلوم القانونية 6ط2، 2017 المغرب، ص.6

5- المشهد السياسي الليبي، almashhd Libya .com

6- عبد اللطيف حني ، أليات الخطاب الديني المعاصر www.asip.cenist.dz، تمت زيارته في شهر يناير 2024 .
7- ناصر عبد الكريم العقل، مركز توابيتنا للاستشارات التربوية والتعليمية، ط1، دار بن الجوزي، 1437هـ ،ص22 .
8- صحيح مسلم رقم 38 .
9- عبد اللطيف حني، الدين والتدين، مرجع سابق، ص30 .
10- نسيبة علي الصوا، دور المؤسسات التعليمية في تعزيز ثقافة الحوار، www.wasaty.ea.net. تمت زيارته في شهر 2 – 2024 .
11- جبر الله محمد الحبسي، تأصيل طرق التدريس (الطريقة الحوارية) مدخل لقياس التقويم، 2006 .
12- مصطفى عطية جمعة، من حوارات الرسول صل الله عليه وسلم. www.alukan.net تمت زيارته شهر 2 – 2024 .
13- تقرير معهد السلام الأمريكي، يرصد دور رجال الدين في الأزمة الليبية، 2017، بوابة الوسط، تمت زيارته في شهر 2-2024 .
14- صحيح البخاري، رقم 3550 .
15- صحيح البخاري – كتاب الفتن – رقم 7072 .
16- بلد المليون حافظ للقرآن الكريم، الوثائقية ليبيا . Aljazeera.net .
17- الطاهر بن عاشور، التنوير، والتحرير، الجزء 2، ص151 .
18- محمد حسن الحمص، تفسير وبيان مفردات القرآن، دار الرشيد، مجلد 5، 1978، ص.28
19- رواه الترميذي في سننه، 1352 وابن ماجة 2353 .
20- الإعلان الدستوري الليبي الصادر عن المجلس الانتقالي، 2011 .
21- www.aljazeera.net شارك في هذا المؤتمر وفود من الدول العربية ووفد من اتحاد المسلمين .
22- مركز المرأة في تشريعات المصالحة الوطنية الليبية للعدالة الانتقالية ما بعد 2022، تمت زيارته في شهر يناير 2024 .
23- المرجع نفسه .
24- المرجع نفسه .
25- سليمان إبراهيم، صناعة التشريع في ليبيا بعد 2011 Blog dependrcenter.org24 تمت زيارته في شهر 2 – 2024 .